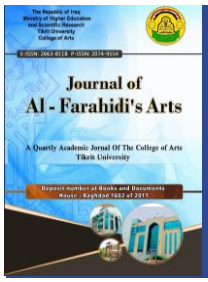

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

الأنساق المضمرة في قصيدة كريم العراقي (لا تشكو للناس جرحا انت صاحبه)

[*] أ. د. ايمان خليفة حامد
[1] م. م. تمارة رياض ذنون
[*] قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل
[1] شعبة النشاطات الطلابية، جامعة نينوى
[*]، [1] نينوى، العراق

The Implicit Patterns in Karim Al-Iraqi's Poem (Do Not Complain to People About A Wound That You Caused)

[*] Prof. Dr. Iman Khalifa Hamid
[1] Asst. Lecturer. Tamara Riadh Dhnoon
[*] Department of Arabic Language, College of Education for Humanities, University of Mosul
[1] Student Activities Division, Nineveh University
[*], [1] Nineveh, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.3.2 Conference (9th) No (3) September (2024) P (12-25)

الملخص

يحاول هذا البحث الكشف عن دور الأنساق المضمرة في قراءة النص الشعري، ولا سيما أن القراءة تعد نوعا من التأويل الذي يمارس وجوده بوصفه نصا موازيا للنص الأول الأصل ولا يمكن فهم النص الأصل دون الرجوع الى الأنساق المضمرة النص الموازي وربّما كان اختيارنا لقصيدة الشاعر كريم العراقي التي جاءت لتحاكي جرح بلد لا ينهض من تعب الا ليقع في شقاء اكبر، تلك القصيدة التي تحاول أن تحاكي واقعا مؤلما يشعر به الشاعر فيطلق صرخته متوجعا ومتألما من خلال قصيدته التي غاب عنها العنوان لتقدم دلالة مفتوحة متجاوزة بذلك عتبة العنوان من هنا اثارت لغة الشاعر فضولنا في اعادة النظر في ترتيب البنية النصية التي جاءت عليها القصيدة بحثا عن الأنساق المضمرة لإعادة تشكيل النص ورسم الطريق الى دلالته النابعة من احساس الشاعر وازمته فردا وجماعة في البحث عن تفاصيل وطن تملؤه الجراح.

وحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية التي شكلت منهجا رسم خطة البحث وهذه الأسئلة هي:

هل استطاع الشاعر كريم العراقي اتقان هذا الفن؟ هذا ما ستحاول قراءتنا البحث عنه في القصيدة المختارة للوقوف عند ازمة حقيقية للإنسان المغترب في وطنه والمتشرد بعيدا عنه وقد عالجت الدراسة ازمة الهوية والذات والوطن والسلطة في محاولة جادة لإعادة ترتيب مفردات الحياة الآمنة لإنسان البلد الآمن.

الكلمات المفتاحية

ازمة الذات، كريم العراقي، الأنساق المضمرة، ازمة الهوية، المتلقي، السلطة، القصيدة العر اقية، السمة الغنائية، النسق السياسي

ABSTRACT

This research attempts to reveal the role of implicit systems in reading the poetic text, especially since reading is a type of interpretation that practices its existence as a parallel text to the original text, and the original text cannot be understood without referring to the implicit systems - the parallel text. Perhaps our choice of the poem by the poet Karim Al Iraqi, which came to imitate the wound of a country that does not rise from fatigue except to fall into greater misery, that poem that tries to imitate a painful reality that the poet feels, so he releases his cry in pain and suffering through his poem that lacked the title to present an open meaning, thereby exceeding the threshold of the title. From here, the poet's language aroused our curiosity in reconsidering the arrangement of the textual structure that the poem came upon in search of the implicit systems to reshape the text and draw the path to its meaning stemming from the poet's feelings and his crisis as an individual and a group in searching for the details of a homeland filled with wounds.

The research attempted to answer the following questions that formed the methodology for drawing up the research plan. These questions are:

Was the poet Karim Al Iraqi able to master this art? This is what our readers will try to search for in the selected poem to stand at a real crisis for the person who is expatriated in his homeland and homeless far from it. The study dealt with the crisis of identity, self, homeland and authority in a serious attempt to rearrange the vocabulary of a safe life for the person of a safe country.

KEYWORDS

Self-Crisis, Karim Al-Iraqi, Implicit Systems, Identity Crisis, Recipient, Authority, Iraqi Poem, Lyrical Feature, Political System

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

يبدو أنّ الحديث عن ازمة الذات والهوية جزء من المرتكزات التي تنهض عليها قصيدة الشاعر كريم العراقي التي جاءت لتحاكي جرح بلد لا ينهض من تعب الا ليقع في شقاء اكبر ... وعلى غير ما اعتادت عليه قريحة الشعراء تأتي القصيدة مغيبة العنوان ليصبح البيت الاول مفتاح الولوج اليها حين تنطلق البنية الرافضة بصيغة النهي الممزوج بالنفي في مطلع القصيدة (لا تشكو للناس جرحا انت صاحبه) متجاوزا بذلك العتبة النصية الأولى (عتبة العنوان) من هنا اثارت لغة الشاعر فضولنا في اعادة النظر في ترتيب البنية النصية التي جاءت عليها القصيدة بحثا عن الأنساق المضمرة لإعادة تشكيل النص ورسم الطريق الى دلالته النابعة من احساس الشاعر وازمته فردا وجماعة في البحث عن تفاصيل وطن تملؤه الجراح.

ان القراءة في الأنساق الثقافية فتح الافق امام المتلقي لمقاربة العشرات من النصوص الادبية قديمة وحديثة في البحث داخل النص عن بناء عميق قد لا يطفو على سطح النص ... مع يقينهم ان هذه الأنساق تأتي على نوعين منها الظاهر الذي تستطيع القراءة الاستكشافية على حد تعبير ريفاتير الكشف عن مدلولات النص ... ومنها تلك المضمرة التي تعمد الكاتب او الشاعر او منتج النص اخفاءها بين سطور النص وبنيته محاولا بذلك الهروب من البوح او متعمدا سحب القارئ الى الميدان التنبئ والاجتهاد في فهم النص وكشف خباياه، فهي اقرب الى لعبة الاختباء وفن المراوغة وهي اشبه بقناع يخفي تحته ما لا تظهره النظرة الاولى فللنسق الثقافي وظيفتان، الأولى تتمثل في فهم التجارب الإنسانية، إذ إنّه "يقدم معنى للعالم وللحياة فيه".

أمّا الوظيفة الثانية فهي قدرته على "التحكم في سلوكيات الأفراد في المجتمع الواحد، بحيث يكون الفرد محكوما بالتصرف على وفق ما يمليه عليه النسق الثقافي الذي يؤمن به" **(تمثيلات الآخر: صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، ص ٩٧)**.

مدخل:

يشكل النص الشعري تجربة إنسانية تعكس واقعا ملموسا لحياة تحمل تراكمات معرفية وثقافية واجتماعية ونفسية ولا تخلو هذه التراكمات من عملية تفاعل تسهم في صقل شخصية الانسان ولا يمكن فهم الطبيعة البشرية ما لم نهتم بهذه الجوانب مجتمعة، ويمكن القيام بذلك من خلال اعتماد النقد الثقافي؛ ويعد النقد الثقافي من أهم الاتجاهات النقدية المعاصرة في مقاربة النصوص والخطابات الأدبية "بصفة خاصة" والثقافية "بصفة عامة"، ويقصد بالنقد الثقافي- تلك الممارسة أو ذلك النشاط الفكري الذي "يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطورها وسماتها" **(دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا: ص ٣٠٥)**؛ إذ إنّه يركز بشكل واضح على التمايز الثقافي بين الطبقات الاجتماعية. فالصراع في المجتمع بين الطبقات الاجتماعية يسهم على وفق منظور التحليل الثقافي في ولادة العديد من المناهج ذات المرجعيات والأشكال المتنوعة. وانطلاقاً من معطيات هذا المنهج تحاول هذه الدراسة فك مضمرات النسق الشعري لدى الشاعر كريم العراقي بوصفه تجربة انسانية وواقعة ثقافية تلتقي فيها الذات الإنسانية بالواقع الاجتماعي في التجربة الثقافية، ويلتقي الواقعي بالمتخيل **(ينظر: جماليات النسق الضدي ــ شعر ابن زيدون انموذجا: ١٨٦)**. وقبل أن نتحدث عن جماليات الانساق في قصيدة الشاعر نقف عند دلالة هذا المصطلح الذي يعد من بين أهم المصطلحات الرائجة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية ولا سيما الثقافية منها، وحركته بين المعجم والنقد ، **جاء في لسان العرب ان :** "النسق من كلّ شيء، ما كان طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقه تنسيقا، ويخفف، ابن سيدة: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو تناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تناسقت، ويطلق النحويون على حروف العطف (حروف النسق)، لأنّ الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا، وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة. وقولهم: "ناسقوا تابعوا وواتروا، يقال: ناسق بين أمرين أي تابع بينهما" **(لسان العرب: ج٢/ص ٣٥٢)**، وجاء في معجم الوسيط: "(أنسق) فلان تكلم

سجعا، (ناسق) تابع بينهما ولاءم، (نسقه) نظمه، (انتسقت الأشياء) انتظم بعضها إلى بعض، يقال: نسقها فانتسقت". **(المعجم الوسيط: ص ٩١٨)** أمّا معجم مقاييس اللغة فـ"نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتبع في شيء" **(معجم مقاييس اللغة: ج ٥، ص٤)**.

والنسق اصطلاحا هو: "تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها، لا مستقلة عن بعضها" **(النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي: ص ١٠)**، ويرى فوكو أن النسق: "مجموعة من العلاقات تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط بينها (...). وهو بمثابة بنية نظرية كبرى تهمين في كل عصر على الكيفية التي يجي عليها البشر وعليها يفكرون" **(موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر: ص ١٣٢)**، ومن ذلك يفهم أنّ النسق هو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية بغض النظر عن الجزئيات الخارجي لذا فهو عنصر يتحدد على وفق نظام تنتظم فيه الأشياء والعلاقات ، مما يحقق له نوعا من التكامل والتفاعل، وهو يخص المعارف والمعتقدات والأخلاق وكل المقدسات والأعراف وهذا يشير بأن "التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد النسقي يعني وضع ذلك النص داخل سياقه السياسي من ناحية، وداخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى" **(النسق الثقافي، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم: ص ٩)**.

وقد احتضنته السيمائية؛ إذ عرفه رولان بارث على أنّه: "مجموعة من الوحدات والوظائف مثل اللساني ونسق الموضة" **(القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحادثة: ص ١٣٣)**، بينما عده الشكلانيون الروس جزءا من نظرية الأدب، والتطور المتواصل للأدب إذ يعد" نسقا في ارتباطه مع انساق أخرى، قد يكون مشروطا من خلالها" **(ما التاريخ الأدبي: ص ٢٦)**. فكلّ الظواهر المحيطة بالأدب اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية تؤثر في الأدب بشكل أو بآخر، وتشكل في حد ذاتها انساقا بينه.

إنّ كثرة التعريفات دليل على عدم الاتفاق بين النقاد العرب والغربيين فـــ (محمد فتوح) يقر بأنّه لا يوجد تحديد متفق عليه للنسق، إلاّ أنّه وقف عند السمات والعناصر المشتركة بين هذه التحديدات وهي: "أن النسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وأخر" **(التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية: ص ١٥٨ ــ ١٥٩)**. وهذا المفهوم ينطبق على المعنى المعجمي الذي جاء في المعاجم اللغوية.

مثّلت قصيدة كريم العراقي (لا تشك للناس جرحا) ملمحا دلاليا مهما جعلتنا نفكر مليّا في تناولها من جانب الأنساق الثقافية المضمرة التي نعي جيدا أنّها محاولة للمس النفس الإنسانية التي عبرت عن ذاتها من خلال القصيدة بكلّ ما تحمله من مشاعر ظاهرة ودفينة عملت ظروف عدة على تشكيلها وبنائها، فمثّلت نسقا مهما يشير بطبيعة الحال الى ما كان "مؤلفا من جملة أو عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها، وتتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة" **(النص من القراءة إلى التنظير: ٤٩)**. ولئن كانت فكرة البحث في النسق المضمر والنقد الثقافي مهمة فهما لا يدوران حول الفن والادب فحسب، وإنّما حول دور الثقافة، في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجيا، بوصفه دوراً يتنامى في أهميته، ليس لما يكشف عنه في الجوانب السياسية والاجتماعية فقط بل لأنّه يمثل كذلك النظم والأنساق والقيم والرموز ويصوغ وعينا بها. ومن هنا تبتدئ علاقة النقد الثقافي بالأنثروبولوجيا الرمزية المقارنة **(الأنساق المضمرة بين النقد الادبي والنقد الثقافي:٢)**، وهذا يعني هذا أنّ النسق يلتزم خاصية التتابع، والترابط بين بنياته، ويهدف إلى تحقيق غاية ما، وتلك الغاية هي موضوع النقد الثقافي؛ إذ يهدف النقد الثقافي إلى تحليل تلك الغاية وإيجاد أبعادها الثقافية. وقد يأتي النسق مرادفا لمعنى بنية القيمة أو معنى **(الأنساق الثقافية المضمرة في قصيدة الراعي النميري، مليكة حمير: ص ٨٦)**. ويشير مفهوم النسق المضمر الى النص غير المعلن الذي يتخفى بين النص الجمالي البلاغي ولا يدركه المبدع ولا الناقد إلاّ باستعمال أدوات خاصة، ويعبر دائما على نقيض المضمر البلاغي، ومن خلاله سيبدو الحداثي رجعيا؛ وبذلك يشكل مفهوم النسق محورا مركزيا في مشروع النقد، وهذا المفهوم يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والنسق المضمر في النقد الثقافي هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية

باعتبار أنّ كلّ ثقافة تحمل في طياتها أنساقا مهيمنة، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية، ولا تتوفر النصوص الأدبية على الوظيفتين الأدبية والشعرية فقط، وإنّما توجد وظيفة أخرى هي الوظيفة النسقية التي يعنى بها النقد الثقافي، فهو يكشف أنساقا متصارعة ومتناقضة، فيتضح من ذلك أن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا ونسقا مضمرا ــ غير واع وغير معلن ــ يقول شيئا آخر، وهذا المضمر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي، وفي معظم الاحيان يتخفى النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي، وهذا يعني أن المقاربة الثقافية لا يهمها في النصوص تلك الأبنية الجمالية والفنية والمضامين الصريحة والمباشرة، بل ما يعنيها هو الكشف عن الأنساق المضمرة المتخفية فيها (لأنساق المضمرة في بنية النص الشعري دراسة في ديوان (البنية تتجلى في وضح الليل لربيعة جلطي) نموذجا: ص٧٠). ومن هنا نرى وجود نسقين هما النسق الثقافي والنسق الشعري، أمّا النسق الثقافي فهو نظام من الممارسات الجماعية لطقوس جماعية. ويفسر أشياء الحياة من خلال معتقدات جماعية تشكل مرتكزا مهما لطقوس حياة هذه الجماعة. أمّا النسق الشعري فهو نظام من الممارسات الفردية يشكله فكر الجماعة، ويصير فيه الشاعر أداة يحقق بها النسق الثقافي أهدافه. وهو علامة على وعي الفرد بهذه المرتكزات **(النسق مفهومه و اقسامه: ص٥٦)**؛ لذلك فهو: "ممارسة أو فعالية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلان تولد معنى أو دلالة" **(تمارين في النقد الفني: ص١١)**.

وينطوي مفهوم النسق على إدراك كلي شمولي لعناصر ترتبط فيما بينها وتتفاعل بحكم علاقات ثابتة تحافظ على استمرارية النسق وبقائه، وهكذا عدّت اللغة نسقا، ربّما تجاوز النسق حقل اللغة وانتقل إلى المعارف الإنسانية جميعها منها النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية، وكذلك النقد الأدبي **(المرتكزات اللسانية النصية - بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية: ص ٢٠٧)**، ومن ثم فهذه الأنساق تعبّر عن قيمة جمالية وفكرية للنص الشعري ولا يمكن لهذا النص أن يحيا إلاّ في سياقين: الأول السياق الثقافي: ويتمثل في القيم والعادات والتقاليد والأعراف والسلوكيات اليومية. أمّا الثاني فهو السياق النصي: وهو المخططات الذهنية للمبدع والتي تعمل بوصفها دعامات رمزية للنشاط الفكري والإبداعي **(النسق مفهومه و اقسامه: ص ٥٦)**. ولا يمكن أن نحصر هذه الأنساق بمستويين فحسب، فدراسة النص الأدبي بوصفه ظاهرة ثقافية تعد تتويجاً لدراسات سياقية تبدأ بالنص التداولي ومن ثم السياق المعرفي، والسياق الاجتماعي النفسي، والسياق الاجتماعي الثقافي، وربط كل دراسة سياقية بهدف له علاقة بالنص الأدبي تبدأ بالنص بوصفه فعلاً لغوياً ثم بعملية فهمه وتذوقه وأخيراً تفاعلاته والمؤسسية الاجتماعية ، ويمكن الإشارة إلى أن أول من استعمل هذا المصطلح "النقد الثقافي" هو فنسنت ليتش والذي "أراد به الإشارة إلى نوع من النقد يتجاوز البنيوية وما بعدها، والحداثة وما بعدها، إلى النقد يستخدم السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج النقد الأدبي" **(النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك: ص ١٣٨ . ١٣٩)**.

وقفة مع القصيدة:

قبل الحديث عن القصيدة التي بين ايدينا نلمح لزاما الوقوف عند قائلها (الشاعر كريم العراقي)، فقد ولد الشاعر في محلّة الشاكرية في كرادة مريم في صَوب الكرخ ببغداد، من أب أصله من البصرة، وأم أصلها من العمارة، حصلَ كريم على دبلوم علم النفس وموسيقى الأطفال من معهد المعلمين في بغداد.، عمل كريم العراقي معلمًا في مدارس بغداد لعدة سنوات ثم عمل مشرفًا متخصصًا في كتابة الأوبريت المدرسي. بدأ الكتابة والنشر منذ كان طالبًا في المدرسة الابتدائية في مجلات عراقية عديدة منها: مجلة المتفرج، والراصد، والإذاعة والتلفزيون، وابن البلد، ووعي العمال ومجلة الشباب. تنوعت اهتمامات كريم، وشملت كتابة الشعر الشعبي والأغنية والأوبريت والمسرحية والمقالة، فضلا عن اهتمامه بالثقافة والأدب منذ أن كان طالبًا في مرحلة الابتدائية لأنه كان كما يبدو عبقريًا.

أظهر الشاعر كريم العراقي موهبته الشعرية في كتابة الأغاني للأطفال وهو ما يزال في المرحلة المتوسطة من التعليم؛ إذ بدأ بأغنية (الشـميسـة) وأغنية (يا خالة بالخياطة)؛ إذ نجحت هذه الأعمال نجاحا كبيرا ، كما قدم أيضا أغنية (تهانينا يا أيام) وقدمها لصلاح عبد الغفور ونصوص أخرى مغناة وقد قدّم الكثير من الأشعار لكافة المطربين في العراق وفي الوطن العربي، وفي عام ٢٠٠٥ قدّم كريم العراقي قصـائده المبدعة في حب العراق بصوته وأدخل عليها عزف العود لتصل إلى كلّ أطياف الشعب العراقي ولا سيما الأمهات العراقيات تعظيما منه لهن.(السيرة الذاتية للشاعر كريم العراقي، موقع واي باك مشين على الانترنت).

غادر الشاعر كريم العراقي العراق إلى تونس مطلع التسعينات ومغادرته هذه كانت بالتزامن مع مغادرة عراقيين كثيرين من الوسط الأدبي والفني. اشتهر كريم العراقي بقصائده التي كان يشجع بها الجنود العراقيين للذهاب إلى المعركة. انتقل في التسعينات بموجب دعوة عمل في مدينة سوسة بعد عدة سنوات غادر تونس متنقلًا بين عدة دول عربية إلى أن استقر أخيرًا في الإمارات العربية المتحدة، كما عمل محررًا فنيًا لعدة سنوات في مجلة فنون العراقية، ومحررًا صحفيًا أيضًا في عدة مجلات عربية في مصر والسعودية والإمارات، فضلا عن أنّه عضوا في جمعية المؤلفين وناشري الموسيقى العالمية. (كريم العراقي، ويكيبيديا: اتبع الرابط).

السمة الغنائية:

تبدو السـمة الغنائية التي حظي بها شـعر كريم العراقي ملمحا من ملامح انتشـار هذا النسـق الثقافي الادبي الذي استطاع تخطي ازمة الانقطاع وتحويلها الى سمة تواصلية قادرة على تخطي الصعوبات، إنّ أسلوب السهل الممتنع الذي جاء في شعر كريم العراقي منحه فرصة الانتشار والتحدي، فلغته السهلة التي لم تخلُ من الجمالية جعلته يكون محط عناية المتلقي العربي؛ إذ لم تكن القصـائد محلية؛ لأنه منحها فرصـة الشـمولية بوصـفها حُمّلت بجراح الامة العربية كافة، ولعلّ معظم قصـائده لا تتوجه الى متلق عابر إنّما رسـمت طريقها بدقة الى العربي عراقيا كان أم غير عراقي، وهو ما منح القصيدة صفة تجاوزت المحلية فضلا عن تلك القصائد التي تغنى فيها ببغداد وكأنّها الانثى التي لا يعلوها جمال آخر، ولا تختلف القصـيدة التي بين أيدينا عن غيرها من نصوص الشاعر ولا يعني ذلك أنّه يتسم بالنمطية بل على العكس منح الشاعر نصوصه هوية عربية تميزها عن باقي النصوص التي انتجتها الغربة.

يقول الشاعر كريم العراقي:

لا تَشْكُ للناس جُرْحًا أَنتَ صَاحِبُهُ ... لا يُؤْلِمُ الجَرْحُ إلا مَن بِهِ أَلَمُ

شَكْوَاكَ لِلنَّاسِ يا ابنَ النَّاس منْقصَةٌ ... ومَن مِنَ النَّاسِ صَاحٍ مَا بِهِ سَقَمُ

فالهم كالسَّيْلِ والأحزان زاخِرَةٌ ... حُمْرُ الدَّلائلِ مَهْمَا أَهْلُها كَتَمُوا

فَإِنْ شَكَوْتَ لِمَنْ طَابَ الزَّمَانُ لَهُ ... عَيْنَاكَ تَغْلِي وَمَنْ تَشْكُو لَهُ صَنَمُ

وَإِذَا شَكَوْتَ لِمَنْ شَكْوَاكَ سُعْدِهُ ... أَضَفْتَ جُرْحًا لِجُرْحِكَ اِسْمُهُ النَّدَمُ

هَلِ الْمُوَاسَاةُ يَوْمًا حرَّرَتْ وَطَنا ... أم النَّعازي بَدِيلٌ إنْ هَوَى العَلَمُ

مَنْ يُنْدِبُ الْحَظَّ يُطْفِئُ عَيْنَ هِمَّتِهِ ... لَا عِينَ لِلْحَظِ إِنْ لَمْ تُبصِرِ الْهِمَمُ

كَمْ خَابَ ظَنِّي بِمِنِ أهديته ثِقَتِي ... فَأَجْبَرْتَنِي عَلَى هِجْرَانِهِ الْهُمَمُ

كَمْ صُرْتُ جِسْرًا لِمَن أحببتُهُ فَمَشَى ... عَلَى ضُلُوعِي وَكَمْ زَلَّت بِهِ قَدَمُ

فَدَاسَ قَلْبِي وَكَانَ الْقَلْبُ مَنْزِلَهُ ... فَمَا وَفَائِي لِخِلٍّ مَالَهُ قِيَمُ

لَا الْيَأْسُ تَوْبِي وَلَا الأحزان تَكْسِرُنِي ... جُرْحِي عَنِيدٌ بِلَسْعِ النَّارِ يَلْتَئِمُ

اِشرب دمُوعك واجْرع مُرَّهَا عَسَلًا ... يغزو الشُّموعَ حَريقٌ وهِيَ تَبْتَسِمُ

والْجِم هُمُومَكَ واسْرِج ظَهْرَها فَرَسًا ... وانهض كسَيْفٍ إذا الأنصالُ تَلْتَحِمُ

فالْخَيْرُ حَمْلٌ وديعٌ خَائِفٌ قَلِقٌ ... وَالشَّرُّ ذِئْبٌ خَبِيثٌ مَاكِرٌ نَهِمُ

كُنْ ذَا دَهَاءٍ وَكُنْ لِصًّا بِغَيْرِ يَدٍ ... تَرَى الْمَلَذَّاتِ تَحتَ يَدِيكَ تَزْدَحِمُ!

فالْمَالُ وَالْجَاهُ تِمْثَالَانِ مِنْ ذَهَبٍ ... لَهُمَا تُصلِي بِكُلِّ لُغَاتِهَا الأُمَمُ

شَكَوَاكَ شَكْوَايَ يَا مِن تَكْوِي أَلَمًا ... ما سال دَمْعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَالَ دَمُ

وَمِنْ سِوَى اللهِ تَأْوِي تَحْتَ سِدْرَتِهِ ... وَتَسْتَغِيثُ بِهِ عَوْنًا وَتَعْتَصِمُ

فَكُن فَيْلَسُوفًا تَرى أَنَّ الجميعَ هُنَا ... يتقاتلون على عَدَمٍ وهُم عَدَمُ

وفي رواية اخرى جاءت القصيدة مفتتحة ببيتين من الشعر لم يحظيا بالاهتمام اذ تكاد تخلو المواقع الالكترونية منهما يقول الشاعر:

بيتٌ من الشعر أذهلني بروعتِهِ ... توسّدَ القلب مذ أن خطَّه القلمُ

أضحى شِعاري وحفّزني لأُكرِمَهُ ... عشرينَ بيتًا لها من مِثلِهِ حِكَمُ

افرزت الدراسات النقدية الحديثة معطيات ثقافية كثيرة استطاعت مواكبة القادم من الغرب مصطلحات ومناهج يبدو بعضها صعب المراس، أو بعيد الصلة بواقع النص العربي والمجتمع العربي، وللوهلة الأولى تبدو هذه المسألة إخفاقه على صعيد التناول والدرس، إلاّ أنّ النص العربي ابن بيئته وابن مجتمعه وكذا النصوص الغربية؛ من هنا جاءت فكرة هذه المقاربة التي تبنت مصطلحا قد يبدو شائكا على الرغم من أنّه ارسى دلالته في كتب النقد، فالنسق هو: "مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنّوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النّسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإنّ النسق ليس نظاما ثابتا وجامدا، إنّه ذاتي التنظيم من جهة، ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنّه

في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية" **(تحليل النظم السلوكية: ص ٣٣)**.

ولما كانت الأنساق الثقافية ظاهرة أو مضمرة تحاكي نفسية الكاتب والمبدع والاديب؛ لذا انبنت هذه القراءة على البحث عن الأنساق المضمرة في قصيدة كريم العراقي على وفق التصورات الآتية:

النسق السياسي: نسق السلطة:

عند العودة الى القصيدة نجد أنّ ثمة ترابط على مستوى الأبيات الشعرية ظلل الشاعر من خلاله متن النص بمجموعة من الألفاظ استطاعت رسم صورة النسق السلطوي اذ تتمثل الأنساق الثقافية في قدرتها على تمثل المجتمع ومحاكاته مرة والهروب من المحاكاة الى المثال او الخيال حينا اخر هربا من العجز عن المواجهة او الفشل في ايجاد الحلول ، إنّ العمل الأدبي من منظور (ليتش) هو ظاهرة ثقافية مفتوحة يتم تحليلها من وجهات نظر عديدة وجوانب مختلفة، لان الثقافة ديناميكية، نشـــطة وحيوية، ومتعددة الأوجه، تدخل فيها مختلف التخصـــصـــات المعرفية، كالاقتصـــاد والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية والمعتقدات الدينية والممارســات النقدية والأبنية الســياســية وأنظمة التقييم وما إلى ذلك، لان الافتراضــات والتقاليد التي تحافظ الثقافة عليها غير واعية في أكثر الأحيان بل ومتعادية **(النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات: ص ١٠٤)**.

لا بد أن تتوفر عدة شروط حتى يتحقق مفهوم النسق المضمر وفي ذلك يؤكد الغذامي على وجود أربعة شروط يجب أن تتوفر حتى يتحقق مفهوم النسق المضمر، وهي:

١. "وجود نســقين يحدثان معا في آن واحد، في نص واحد أو فيما هو حكم النص الواحد" **(نقد ثقافي آم نقد أدبي: ص٣٢)**، وهذان النسقان هما: نسق ظاهر، ينال اهتمام النقد الأدبي، ونسق مضمر يتخفى أو يتقنع وراء النسق الظاهر.

٢. "ويكون النسق المضمر تقيضا وناسخا للنسق المعلن" **(نقد ثقافي آم نقد أدبي: ص٣٢)**، شأنه شأن "التناقض القائم بين الكلام البيّن والكلام المضــمر" **(المضــمر: ص٤٠)**، وإذا لم يتوفر النص على هذا النســق فلن ينال النص اهتمام النقد الثقافي الذي تتمحور مهمته في الكشف عن الأنساق المضمرة.

٣. " لا بد أن يكون النص موضوع الفحص نصا جماليا، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل بالجمالي لتمرير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق" **(نقد ثقافي أم نقد أدبي: ص٣٢)**.

وإذا لم يتوفر في النص الجانب الجمالي فانه لا يستحق الدراسة لأن الجمالية هي أخطر قناع للنسق المضمر.

٤. "لا بد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئية عريضــة، وذلك لكي نرى ما للأنســاق من فعل عمومي" **(المصــدر نفســه: ص٣٢)**. وهذا من اجل "كشــف حركة النســق وتغلغله في خلايا الفعل الاجتماعي" **(المصدر نفسه: ص ٣٣)**.

أسس البيت الشعري الذي طرحه الشاعر كريم العراقي في تساؤله في البيت السادس بقوله:

هَلِ الْمُوَاسَاةُ يَوْمًا حرَّرَتْ وَطَنا أم التّعازي بَدِيلٌ إنْ هَوَى العَلَمُ

لفتح منظومة السلطة متمثلة بـ(الموطن) في حياة الاستلاب لا التحرر ولم يكن وطناً متعافياً وإنّما هو وطن لا تحرره المواساة، إذ يقدم الشاعر صورة تجمع بين التعجب والمسرة والندم مفيداً من الاستفهام (التساؤل) الذي غادرت فيه الأداة (هل) عالمها التركيبي لتقارب عالم (الهمزة) في بنائها الذي يستضيف (أم) إذ تعد المفارقة في جعل الأداة (هل) بديلة عن أداة الاستفهام الهمزة) فكأنّه يضيف إلى دلالة العالم الاضمار دلالة المراوغة والتلاعب بالأدوات بطريقة تغاير حركة الاساليب النحوية فضلاً عن منح النص فرصة الهروب من اللغة الى التأويل إن البيت الشعري انشطر حسب تركيبته إلى صدر هيمنت عليه **(المواساة)** وعجز تصدرته (أم) المعادلة لتحتضن (التعازي)، وتفتح أمام القارئ المقابلة بين بنيتين لسانيتين(التعازي/المواساة) والتي سيأتي الحديث عنها.

تشكل السلطة في المجتمع العربي النسق الأكثر خطورة، والذي يحاول معظم الادباء والكتاب غض النظر عنه، واجتيازه ومحاولة إصلاحه بالهروب الى اللغة ورموزها وخباياها.

لذا فقد عنيت الدراسات الثقافية بمجموعة من القضايا، ومن بين أهم هذه القضايا ثقافة العلوم وثقافة الصورة الميديا والثقافة الجماهيرية والدراسات السياسية والاجتماعية كذلك، عنيت وربما ركزت على ما يحظى "باكتشاف الثقافة كبناء مشكل من المعاني والتمثيلات الناتجة عن الممارسات الدالة، والسياق الذي تم حدوثها فيه، كما يهتم الحقل بشكل خاص بالعلاقة بين السلطة والنتائج السياسية المتأصلة في هذه الممارسات الثقافية" **(Sage Dictionary of Cultural Studies: P21)**.

ولا يخفى علينا ان ذلك من شأنه التأكيد على دور السلطة وتأثيرها في الممارسات الثقافية ولاسيما النصوص الإبداعية، فالدراسات الثقافية (cultural Studies) إذا هي التي "تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني ...، والنقد الثقافي (Cultural Criticism)، يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية" **(نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة: ص ٧٥)**.

ويتضح لنا أنّ دائرة الدراسات الثقافية أوسع من دائرة النقد الثقافي، فالأولى تشمل كلّ أنواع الثقافات سواء أكانت ثقافة نخبوية أم ثقافة شعبية، أمّا الثانية فتهتم بدراسة وتحليل النصوص تحليلا ثقافيا في ضوء سياقاته المختلفة.

لا يظهر النص الشعري قيد الدراسة مواضع تحاكي نسق السلطة إلاّ في مواطن قليلة فرّت من الشاعر وافترشت النص الذي سار في أبياته الأولى ليعبر عن نمط من الخطاب الموجه من المتكلم الى المخاطب والتي عالجناها في حديثنا عن نسق (الانا)، إنّ السلطة تضاهي في النص ما فرّ من الشاعر في موطن خطابه يقول في بنية نصية قائمة على التساؤل يفتتحها بـ(هل)، يقول:

هَلِ الْمُوَاسَاةُ يَوْمًا حرَّرَتْ وَطَنا أم التّعازي بَدِيلٌ إنْ هَوَى العَلَمُ

لا شك ان النسق الذي يفتتح عليه النص هو نسق سلطوي **(مهيمن/ مضمر)**، والهيمنة بدت واضحة بكمية الألم الذي يعكسه البيت الشعري **(هل المواساة)**، فالمواساة عاجزة عن بناء الأوطان ومنحها السلام، ويصرح الشاعر في عجز البيت بأنّ التعازي لا تستطيع منح الشموخ للأوطان ولا أن تكون بديلا إن **(سقط العلم)**، لا رمزية في البيت **(هكذا يبدو الامر)** لكن النص الشعري خلا من وصف حتمية مرت الشعوب فاتخذ الشاعر من الهموم والشكوى جسرا للوصول الى المعاناة الحقيقية والمأساة المضمرة بموت الأوطان أو استعمارها، اذًا كيف تشكل النسق السلطوي المضمر؟!

ثمة انتماء وهوية انسانية افترشت النص عن طريق الحوار المخفي الحوار من طرف واحد (الشاعر) إلى مخاطب مجهول رغم كثرة الضمائر التي جاءت في النص، وهذا ما تضافر مع الاستفهام لتتحقق للنص جماليته، فقوله: لا تشك، شكواك، فإن شكوت، من تشكو، وإذا شكوت، شكواك) لقد استطاع هذا الجذر اللغوي (شكا) بتقلباته الصرفية تكثيف دالة الفقد في النص والحاجة والضعف والانكار، تلك المشاعر التي جعلت المخاطب يلجأ إلى الشكوى، والشكوى ليست حقيقية؛ إذ يفترض الشاعر عالماً من العقبات التي ستقف في طريق المخاطب إن لجأ الى الشكوى وإن حاول طلب العون من الآخرين، وفي حقيقة الأمر ايضاً فإنّ الشاعر لجأ الى تغييب الحوار وجعله خطاباً يتجه دون رجع الكلام، إنّه اتقن كابوس الصمت لدى المخاطب، فكأنّ الشاعر يدرك (لا جدوى الكلام)؛ لذا فإنّه لم يذلل الصعاب أمام المتلقي سامعاً حاضراً، أم غائباً افتراضيا وهذا ديدن الشعراء الملتزمين الذين ينأون عن طلب المشورة ، ولا يأنسون الى الحلول الوهمية، ويلجؤون الى الخيال الذي يرون فيه ذاتهم المستلبة ويدركون حقيقة أنّ الأبواب موصدة أمامهم، ويمكن اختصار لغة الحوار المخفية بالترسيمة الآتية:

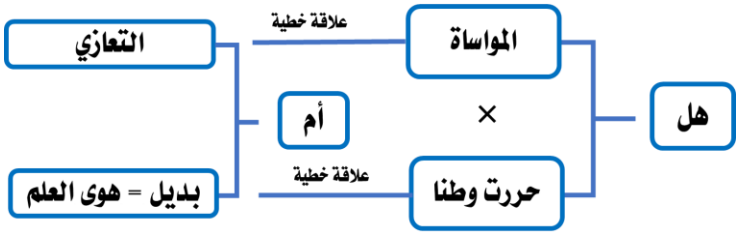

الصفحة: (١٩)

فـ(المواساة والتعازي) كلاهما لا يقدمان حلا إن أُستلب الوطن وإن هوى العلم، لقد استطاع الشاعر جعل منظومة التساؤل غير الحقيقية تدخل اعماق المخاطب في نسق غاب فيه كل من السائل (الشاعر) والمسؤول (المخاطب)؛ ليصبح البيت الشعري مصيراً مجهولاً عبر عنه الشاعر في نسق اختفى فيه أي تصريح يعبّر عن المكان أو الزمان ــ إن النص يحكي قصة (وطن) عبّر عنه الشاعر من غير تعريف به (وطناً)، وصرح بأن لهذا الوطن (علم) لكنه لم يقدم أي وصف له. إنّ التغييب المتعمد لهوية الوطن إنّما يحول القصيدة من محليتها ليجعلها تمتد في دلالتها لتعبر عن الاستلاب حيثما كان، وليكون هذا (الوطن) رمزا لكلّ الأوطان التي لا تقدم المواساة لها حلاً ولا ينفعها التعازي فكلّ (الاوطان) إن (هوى العلم) ستصبح مثار الشكوى التي أعلن عنها الشاعر متعمداً إخفاء هويتها والتغاضي عن منح النص هويته الزمانية أو المكانية؛ لذا يتحول النص بفعل (النسق المضمر) الى قضية ويصبح النص بتغييبه لهويته متفقا مع ضياع الانتماء في كلّ الأماكن، وهو ملمح يضفي الجمال على النسق الظاهر في القصيدة. ولكن ما هو النسق الظاهر الذي عمد إليه الشاعر ليخفي قضية الاستلاب؟!

أزمة ذات أم ازمة هوية:

تتحرك اللغة في النص الشعري على وفق ما يرتضيه الشاعر وتأخذ شكلها وتشكلها من قوانين اللغة لتعيد صياغتها في قوانين النص، إنّ هذا التشكل الجديد هو الذي يمنح النص تفرّده وجماليته، وهو الذي يشكل البناء الفعلي للنص، فكيف استطاع الشاعر منح هذه القصيدة بناءها الفني الذي جاءت عليه؟

ليس ثمة عمق دلالي تكشف عنه الأبيات الشعرية ذلك؛ لأنّ النسق اللساني لا يكشف عن مدلولاته على الرغم من سهولة لغة إلاّ أنّ المعنى جاء مكثفا فالكلمات الواضحة تبدو واضحة، وكذا الجمل تبدو مباشرة ويبدو ذلك واضحا في انتقال الأساليب والتراكيب التي أثرت دلالة النص فلنلحظ هذه الثنائية التركيبية التي تحدثنا عنها، وهي التي جاءت بالتعالق بين اسلوبي الامر (الطلبي)، والاخباري الذي جاء في نسق الجمل الاسمية وشكّل نسق الأنا الذي لم تتضح معالمها في الحضور وإنّما تجلى حضورها في الغياب.

يبدو أنّ الحديث عن الأنا والذات والآخر من المحاور التي تغني الأنساق الثقافية، ولا سيما حين تبحث الأنا عن حضورها وبناء ذاتها وترميم ما تلاشى من هويتها، إنّ (الأنا) في صراع الأنساق تتخذ من النسق الظاهر حضورها وتتخذ من النسق المضمر اختبائها وغيابها ذاك الغياب الذي لا تعادله الثنائية، فقد يبدو الحضور تهميشا وغيابا، قد يغدو الغياب حضورا وسموا؛ من هنا جرت العادة على ملاحقة الأنا، والبحث عن الذات المختبئة وراء الأنساق بوصفها النسق الأهم والأخطر، فالاضطهاد والتجويع والمصادرة والتهميش إنّما تشتغل على **(الأنا)** لتصل الى **(الهوية)** فلا نكاد نرى فصلا بينهما يسعى الشاعر في هذه القصيدة الى حمل معاناة الانا لا عبر الاعتراف بمعاناتها على لسانها إنّما انتخب الشاعر من **(الآخر)** حقلا معرفيا لبث معاناته، وحين نقول معاناته في حديثنا عن **(الانا)** نعمد بذلك الى الربط بين الشاعر و**(انا)** النص، مدركين حقيقة أن للنص كيانا قد ينفصل عن كيان الشاعر.

فالجرح في مفتتح النص قد لا يبدو جرحا ماديا؛ لأنّه يستوعب الألم، والألم يكون جسديا بالضرورة لكنه **(الشاعر)** لم يسلط الضوء على الجرح ولا المجروح وإنّما صدر البيت الشعري بالنهي **(لا تشك)**، وربّما النفي **(لا تشكو)** فلماذا لم يضع يده على الجرح **(المصاب)** ولا المجروح لقد ادرك الشاعر حقيقة أن الألم والمتألم الجرح والمجروح ليس هما الثنائية التي ينبغي الحديث عنها، إنّما عدّ المنظومة المصاحبة لهما **(الناس)** هي المنظوم الأخطر والتي ينبغي الابتعاد عن شباكها، لقد اصطحبت لفظة الشكوى في النص، والتي تكررت في أكثر من موضع، باقترانها بلفظة أخرى **(الناس)** في قوله:

لا تَشْكُ للناس جُرْحًا أَنْتَ صَاحِبُهُ ... لا يُؤْلِمُ الجَرْحُ إلا مَن بِهِ ألَمُ

معلنا عن افتاح منظومة القصيدة وافتراش أفقها، وقوله: **(شكواك للناس)**، التي جاءت في البيت الثاني في قوله:

شَكْوَاكَ لِلنَّاسِ يا ابنَ النَّاس منْقصَةٌ ... ومَن مِنَ النَّاسِ صَاحِ مَا بِهِ سَقَمُ

إنّ قراءة الابيات الشعرية بحثاً عن تماسكها حينا وانسجامها حينا اخر يجعلنا نسلط الضوء على انسيابية النسق اللساني الذي جاءت عليه القصيدة، فقد تضافر في القصيدة اسلوبان، عمد الشاعر في الأسلوب الأول الى خطاب المتلقي طالبا منه الصبر والكتمان وعدم الشكوى، ثم قدّم بين يديه حكمة، تمثل الأسلوب الأول بالأفعال، وغطى الحكمة في الثاني بالجملة الاسمية وتكرر ذلك في القصيدة في اكثر من مقطع وكالآتي:

لا تشكو للناس - طلب.

فالهم كالسّيْلِ والأحزان زاخِرَةٌ - حكمة.

ثم يسترسل الشاعر كاشفا عن التعالق بين هذين النسقين .وعند تتبع هذه الثنائية من جديد في الأبيات الخمسة الأولى نجد تكثيفا في دلالة الشكوى القائمة على ربط الشكوى بالناس إنّما هي اللعبة النسقية التي تعمّد الشاعر اخفاءها على الرغم من الإعلان عنها، وسنلحظ ذلك في علاقات الاقتران التي جاءت في القصيدة على حسب مواضعها وهي كالآتي:

لا تشك	⟸	**للناس**	**= لا قطيعة**
شكواك	⟸	**للناس**	**= منقصة**
لا تشكُ	⟸	**يا ابن الناس**	**= علاقة جزئية**
فإن شكوت		**لمن طاب الزمان له**	**= الناس**
من طاب الزمان له	= ⟸	**من تشكو له**	**= صنم**

وَإِذَا شَكَوْتَ لِمَنْ شَكْوَاكَ تُسْعِدُهُ أَضَفْتَ جُرْحًا لِجُرْحِكَ اِسْمُهُ النَّدَمُ

إنّ قراءة النسق السابق الذي جاء محملاً بدلالة الشكوى ومكثفا بألفاظها إنّما منح النسق بعدا دلاليا مغرقا في الوحشة فلا دلالة إيجابية، ولا حياة في هذا النسق، فهو نسق سلبي منح القارئ عتمة دلالية قاتمة عبّرت عنها الأساليب النحوية ومعاني الالفاظ فالنهي بتفاعله مع الشرط منح السامع والمخاطب قطيعة قاسية إذ كشف عن حقيقة أنّ الشكوى ليست متنفسا ولا ملجأ للإنسان، ولا ملاذا آمنا يحتويه (إنّ النهي حسم موقف الشاعر ورؤيته التي انبثقت من ضرورة مجتمعية قائمة على القطيعة، والتيئيس إن جاز التعبير فـ(الشكوى منقصة) والشاكي (جريح ومتألم) والمشتكى له غارق في الشتات لا يبالي بما يحدث فلا يوفر الملاذ الآمن ، ولا يمنح المشتكي فردوسه المفقود.وقد تحقق هذا النسق بفعل السرد الذي كان "ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختباء دائما" **(النقد الثقافي: ص ٧٩)**. وهذه صفة النسق الذي عبر عنه الشاعر لقوله:

هَلِ الْمُوَاسَاةُ يَوْمًا حرَّرَتْ وَطَنا أم التّعازي بَدِيلٌ إنْ هَوَى العَلَمُ

إنّ حجم البلوى التي أعلن عنها الشاعر فتح أمام المتلقي منظومة نسقية مضمرة على الرغم من تتالي الالفاظ التي شكلتها، وهذه المنظومة هي التي جعلت اليأس يتسلل إلى مفاصل القصيدة ضمن الصور القائمة على تفعيل التساؤل عبر صيغ الاستفهام التي لا تؤسس لمنظومة تساؤل معرفية قائمة على الجهل والبحث عن الاجابة إنّما هو تساؤل مظلم وقاتم حرك النص باتجاه النهاية المأساوية والحتمية لشعوب ضاعت تحت وطأة هذه التساؤلات المظلمة.

الخاتمة:

وفي ختام رحلتا ونحن نتصفح بعمق قصيدة الشاعر كريم العراقي فإننا نذكر اهم الملاحظ وهي:

١. قدم البحث محاولة لقراءة قصيدة الشاعر كريم العراقي على وفق الأنساق الثقافية ولا سيما الأنساق المضمرة التي يعمد الشاعر اليها للكشف عن الاشكاليات المجتمعية في مجتمعات تحاول ان تكون مستقرة لكنها تعجز عن تحقيق السلام او الاستقرار، ويبدو الامر اكثر وضوحا عند قراءة

القصيدة قراءة نسقية ثقافية فضلا عن القراءة الجمالية التي جاءت في لغة الشاعر، والتي جمعت بين السهولة والجزالة وكأنها تسلط الضوء على واقع افتراضي مشؤوم لا يستطيع تعويض الإنسان ما افتقده من مكونات وعناصر.

٢. كشفت القراءة عن وجود انساق ثقافية ظاهرة، وأخرى مضمرة، شكل النسق الظاهر والنسق المضمر مرتكزان من مرتكزات النقد الثقافي ... لا سيما وان النقد الثقافي اتكأ على المجتمعات التي تفاعلت لتولد المؤشرات المجتمعية التي تميز حركة العناصر والاشياء فيما بينها، ونعني اشخاصا وقيما راهنة أو مستقبلية، ولعل اهم نسق غاب في النص هو نسق الانسان الذي لم يحظ بإنسانيته ولم يستطع الحصول على وطن آمن مطمئن، وحال نسق السلطة دون تحقيقه.

المصادر والمراجع:

الأنساق الثقافية المضمرة في قصيدة الراعي النميري، مليكة حمير، مجلة إشكالات في اللغة والادب، مج ١٢، ع١، ٢٠٢٣م.

الأنساق المضمرة بين النقد الادبي والنقد الثقافي، د. عُلية النجار، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (٦٨)، ٢٠١١م.

الأنساق المضمرة في بنية النص الشعري دراسة في ديوان (البنية تتجلى في وضح الليل لربيعة جلطي) نموذجا، شنايفي عائشة، مجلة قراءات للدراسات والبحوث النقدية والأدبية واللغوية باللغة العربية وباللغات الأجنبية كلية الآداب واللغات، جامعة م المصادر والمراجع. مصطفى اسطمبولي، مج ٧، ع٢ /٢٠١٨م.

تحليل النظم السلوكية، مكتبة غريب، علي السلمي، القاهرة، د. ط، د. ت.

التشابه والاختلاف نحو مناهجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. المغرب، د. ط، ١٩٩٦م.

تمارين في النقد الفني، صلاح قنسوة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، طبعة ١، ٢٠٠٧م.

تمثيلات الآخر: صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

جماليات النسق الضدي ـــ شعر ابن زيدون انموذجا، م. د. صادق جعفر عبد الحسين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٦، ع ٣، ٢٠١٣م.

دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، ميجان الرويلي وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة ٣، ٢٠٠٢.

القراءة النسقية، سلطة البنية ووهم المحادثة، احمد يوسف، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٧م.

لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصرين، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة ١، ١٩٩٠.

ما التاريخ الأدبي، كليمان موازان، تر: حسن طالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١.

المرتكزات اللسانية النصية ـــ بحث في الأسس المعرفية والمنطلقات المنهجية، أ. د. أحمد حساني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع ٥٠، ١٤٣٧هـ.٢٠١٦م.

المضمر، كاترين كبريرات، اوريكيوني، تر، ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط ١.

معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مج، المكتبة الإسلامية، طبعة، اسطنبول، تركيا، (د ت).

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تر، ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ١٣٩٩هـ

موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، عبد الرزاق الداوي، دار الطليعة، بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م.

النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي، بركان سليم، جامعة الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (٢٠٠٣.٢٠٠٤).

النسق الثقافي، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، يوسف محمد عليمات، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، طبعة، ٢٠٠٩.

النسق مفهومه واقسامه، أ.د. جمعة برجوح، وأ. د. بلقاسم مالكية، مجلة مقاليد، ع ١٣، ٢٠١٧م.

النص من القراءة إلى التنظير، محمد مفتاح، إعداد وتقديم: أبو بكر العزاوي، ط ١ (٢٠٠٠)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب.

نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، مكتبة الالوكة.

النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، فنسنت ليتش، تر: محمد يحي، مراجعة وتقديم: ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط.

النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، طبعة ٢، ٢٠٠٧، ص ١٣٨/ ١٣٩.

نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١، ٢٠٠٤م.

Resources and References:

The implicit cultural patterns in the poem of Al-Ra'i Al-Numayri, Malika Hamir, Ishkalat Journal of Language and Literature, Vol. 12, No. 1, 2023.

The implicit patterns between literary criticism and cultural criticism, Dr. Aliya Al-Najjar, Journal of the College of Basic Education, No. (68), 2011.

The implicit patterns in the structure of the poetic text, a study in the collection (The structure is revealed in broad night by Rabia Jilti) as a model, Shanaifi Aisha, Qiraat Journal for Critical, Literary and Linguistic Studies and Research in Arabic and Foreign Languages, Faculty of Arts and Languages, University of M Sources and References.

Mustafa Istambali, Vol. 7, No. 2 / 2018.

Behavioral Systems Analysis, Gharib Library, Ali Al-Salmi, Cairo, n.d., n.d.

Similarities and Differences Towards a Comprehensive Methodology, Dr. Muhammad Miftah, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, n.d., 1996.

Exercises in Art Criticism, Salah Qanswa, General Egyptian Book Organization, Cairo, 1st edition, 2007.

Representations of the Other: The Image of Narrative in the Medieval Arab Imagination, Dr. Nader Kazim, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2004.

Aesthetics of the Anti-System - The Poetry of ibn Zaydoun as a Model, Dr. Sadiq Jaafar Abdul Hussein, Al-Qadisiyah Journal for Humanities, Vol. 16, No. 3, 2013.

The Literary Critic's Guide, Illuminating More Than Seventy Contemporary Critical Trends and Terms, Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazghi, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd edition, 2002.

Systemic Reading, the Authority of Structure and the Illusion of Conversation, Ahmad Youssef, Arab House for Sciences, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2007.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Ifriqi al-Misriyyin, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1990.

What is literary history, Clement Mozan, trans. Hassan Taleb, Dar al-Kitab al-Jadida al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2001.

Textual linguistic foundations - a study of cognitive foundations and methodological starting points, Prof. Dr. Ahmed Hassani, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies, No. 50, 1437 AH - 2016 AD.

Al-Mudmar, Catherine Kabrirat, Oricioni, trans. Rita Khater, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 1st edition.

Al-Wasit Dictionary, Ibrahim Mustafa and others, Vol., Islamic Library, Edition, Istanbul, Turkey, (n.d.).

Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, trans. Ibn Salam Harun, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1979, 1399 AH.

The Death of Man in Contemporary Philosophical Discourse, Abdul Razzaq al-Dawi, Dar al-Tali'ah, Beirut, d. 1st ed., 2000.

The ideological system and the structure of the narrative discourse, Burkan Salim, University of Algiers, Ministry of Higher Education and Scientific Research, (2003-2004).

The cultural system, a cultural reading of the systems of ancient Arabic poetry, Youssef Muhammad Alimat, Modern World of Books, Amman, Jordan, 1st edition, 2009.

The system, its concept and divisions, Prof. Dr. Jumaa Barjouh, and Prof. Dr. Belkacem Malikia, Maqaleed Magazine, No. 13, 2017.

The text from reading to theorizing, Muhammad Miftah, prepared and presented by: Abu Bakr Al-Azzawi, 1st ed. (2000), Al-Madaris Publishing and Distribution Company, Casablanca, Morocco.

Theories of literary criticism in the post-modern era, Jamil Hamdawi, Al-Aloka Library.

American literary criticism from the thirties to the eighties, Vincent Leach, translated by: Muhammad Yahya, reviewed and presented by: Maher Shafiq Farid, Supreme Council of Culture, 1st ed.

Modern Literary Criticism from Imitation to Deconstruction, Ibrahim Mahmoud Khalil, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman, 2nd edition, 2007, pp. 138/139. Cultural Criticism or Literary Criticism, Abdullah Al-Ghadami and Abdul Nabi Astif, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1st edition, 2004.

Al-Mudmar, Catherine Kabrirat, Oricioni, trans. Rita Khater, Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon, 1st ed.

Al-Wasit Dictionary, Ibrahim Mustafa and others, Vol. 1, Islamic Library, 1st edition, Istanbul, Türkiye, (n. d).

American Literary Criticism from the Thirties to the Eighties, Vincent Leach, translated by: Muhammad Yahya, Reviewed and Introduced by: Maher Shafiq Farid, Supreme Council of Culture, 1980.

Barker. c (2004) sage dictionary of cultural studies. London. Sage P21.

Behavioral Systems Analysis, Gharib Library, Ali Al-Salami, Cairo, 1st ed., 1st ed.

Cultural Criticism or Literary Criticism, Abdullah Al-Ghadami and Abdul Nabi Astief, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1st ed., 2004.

Cultural System, A Cultural Reading of the Systems of Ancient Arabic Poetry, Yousef Muhammad Alimat, Modern World of Books, Amman, Jordan, 1st edition, 2009.

Dictionary of Language Standards, Ibn Faris, translated by Ibn Salam Harun, Dar Al Fikr, Beirut, Lebanon, 1979, 1399 AH.

Exercises in Art Criticism, Salah Qanswa , General Egyptian Book Organization, Cairo, 1st edition, 2007.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Ifriqi al-Masriyyin, Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1990.

Modern Literary Criticism from Imitation to Deconstruction, Ibrahim Mahmoud Khalil, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution and Printing, Amman, 2nd edition, 2007, pp. 138/139.

Mustafa Istambali, Vol. 7, No. 2 / 2018 AD.

Representations of the Other: The Image of Narrative in the Medieval Arab Imagination, Dr. Nader Kazim, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st ed., 2004.

Similarities and Differences Towards a Comprehensive Methodology, Dr. Muhammad Miftah, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco, 1st ed, 1996 AD.

System, its concept and divisions, Prof. Dr. Jumaa Barjouh, and Prof. Dr. Belkacem Malikia, Maqaleed Magazine, Issue 13, 2017.

Systemic Reading, the Authority of Structure and the Illusion of Conversation, Ahmad Youssef, Arab House of Sciences, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2007.

Textual Linguistic Foundations - A Study of Cognitive Foundations and Methodological Starting Points, Prof. Dr. Ahmed Hassani, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies, Issue 50, 1437 AH - 2016 AD.

The Aesthetics of the Antithetical System - Ibn Zaydoun's Poetry as a Model, Dr. Sadiq Jaafar Abdul Hussein, Al-Qadisiyah Journal of Humanities, Vol. 16, No. 3, 2013.

The Death of Man in Contemporary Philosophical Discourse, Abdul Razzaq Al-Dawi , Dar Al-Tali'ah, Beirut, 1st ed ., 2000 AD.

The ideological system and the structure of the narrative discourse, Burkan Salim, University of Algiers, Ministry of Higher Education and Scientific Research, (2003-2004).

The implicit cultural patterns in the poem of Al-Ra'i Al-Numayri, Malika Hamir, Ishkalat Journal of Language and Literature, Vol. 12, No. 1, 2023 AD.

The implicit patterns between literary criticism and cultural criticism, Dr. Aliya Al-Najjar, Journal of the College of Basic Education, Issue (68), 2011 AD.

The implicit patterns in the structure of the poetic text: A study of the collection (The structure is revealed in broad night by Rabia Jilti) as a model, Shanaifi Aisha, Qiraat Journal for Critical, Literary and Linguistic Studies and Research in Arabic and Foreign Languages, Faculty of Arts and Languages, University of M Sources and References.

The Literary Critic's Guide, Illuminating More Than Seventy Contemporary Critical Trends and Terms, Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazghi , Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd Edition, 2002.

The Text from Reading to Theorizing, Muhammad Miftah, prepared and presented by: Abu Bakr Al-Azzawi, 1st ed. (2000), Al-Madaris Publishing and Distribution Company, Casablanca, Morocco.

Theories of Literary Criticism in the Postmodern Era, Jamil Hamdawi, Al-Aloka Library.

What is Literary History, Clement Mozan, translated by Hassan Taleb, United New Book House, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2001.